بأعْجَبِ شيءٍ رأيتَه مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قالَ: فَسَكَتَتْ ثم قالَتْ: لمّا كانت ليلة من الليالي قال: «يا عائِشَةُ ذَرِيني أتَعَبَّدُ اللَيلَةَ لِرَبّي» قلت: والله! إني أحبُّ قُرْبَكَ وأحِبُّ ما يَسُرُّكَ، قالت: فقامَ فَتَطَهَّرَ ثم قامَ يُصَلّي، قالت: فلم يَزَلْ يبكي ﷺ حتى بَلَّ حِجْرَه، قالت: وكانَ جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بَلَّ لحيته، قالت: ثم بكى حتى بلَّ الأرضَ فجاء بلالٌ يُؤْذِنُهُ بالصَّلاةِ، فلمّا رآه يبكي قال: يا رسولَ الله تبكي وقد غَفَرَ اللّهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال: «أفَلاَ أكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟»! لقد أُنزلتْ عَلَيَّ الليلة آيةٌ وَيلٌ لِمَنْ قَرَأَها وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ﴾[1] الآية كلّها، كذا في الترغيب (٣/ ٣٢): وأخرج أبو داود عن مُطَرِّف عن أبيه رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلّي وفي صدره أزيز[2] كأزيزِ الرَّحى من البكاء. وعند النسائي: ولوجوفه أزيزٌ كأزيزِ المرجل[3]، يعني يبكي. كذا في الترغيب (١/ ٣١٥). وأخرجه أيضاً الترمذيّ في الشمائل، قال الحافظ (٢/ ١٤١): وإسناده قويّ وصحّحه ابن خزيمة وابن حِبّان والحاكم.

بكاء عمر رضي الله عنه في الصلاة

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال: سمعتُ نشيجَ[4] عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصُّفوف في صلاةِ الصُّبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي[5] وَحُزْنِي إِلَى اللّٰهِ﴾[6] كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٨٧). وعند أبي نُعيم في الحلية (١/ ٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صَلَّيتُ خَلْفَ عُمَرَ فسمعتُ حنينه[7] من وراء ثلاثة صفوف.

الخشوع والخضوع في الصلاة

خشوع أبي بكر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

أخرج أحمد في الزُّهْدِ عن سهل بن سعد قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يَلْتَفِتُ

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٩٠].
(٢) «الأزيز»: صوت الرحى.
(٣) «المرجل»: القِدْر.
(٤) «النشيج»: صوت معه توجّع وبكاء، كما يردّد الصبيّ بكاءه في صدره. «النهاية» (٥/ ٥٢).
(٥) «بثّي»: البثّ هو الغمّ الكثير.
(٦) [١٢/ سورة يوسف/ ٨٦].
(٧) «الحنين»: هو الشديد من البكاء. «لسان العرب» مادة (حنن).

في صَلاتِهِ. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٤٧). وأخرج ابنُ سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: **أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عُودٌ، وكان أبو بكرٍ رضي الله عنه يفعل ذلك، قال مجاهد: هو الخشوع في الصلاة**، كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٦٠). وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (١/ ٣٣٥) بإسناد صحيح، كما في الإصابة (٢/ ٣١٠) عن مجاهد قال: **كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عودٌ، وكان يقال ذلك من الخشوع في الصلاة**. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٥) عن ابن المنكدر قال: **لو رأيتَ ابن الزبير وهو يُصَلِّي لقلتَ: غُصْنُ شَجَرَةٍ يصفِّقها الريح، إنَّ المنجنيق لَيَقَعُ هٰهُنا وَهٰهُنا ما يبالي**. وعنده أيضاً عن عطاء قال: **كان ابن الزبير إذا صلّى كأنه كعب**[1] **راتب**[2]. وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه قال الهيثمي (٢/ ١٣٦): ورجاله رجال الصحيح.

خشوع ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في الصلاة

وأخرج ابن سعد (٤/ ١٥٤) عن زيد بن عبد الله الشيباني قال: **رأيتُ ابنَ عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصَّلاة ذَبَّ ذبيباً لو أنَّ نملةً مَشَتْ مَعَهُ قلت: لا يسبقها**. وأخرج ابن سعد (٤/ ١٥٧) عن واسع بن حبّان قال: **كان ابن عمر يحبُّ أنْ يَسْتَقْبِلَ كُلَّ شيءٍ منه القبلة إذا صلّى، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة**. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٠٤) عن طاووس قال: **ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه**. وعنده أيضاً عن أبي بُرْدة قال: **صلّيت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللهمَّ اجْعَلْكَ أحبَّ شيء إليَّ، وأخشى شيء عندي، وسمعته يقول في سجوده: ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وقال: ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفّارة**. وأخرج الطبراني في الكبير عن الأعمش قال: **كان عبد الله رضي الله عنه إذا صلّى كأنه ثوب مُلقًى**. قال الهيثمي (٢/ ١٣٦) ورجاله موثّقون والأعمش لم يدرك ابن مسعود.

زجر أبي بكر رضي الله عنه لزوجته أم رومان لميلها في الصلاة

وأخرج ابن عديّ وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٠٤) وابن عساكر عن أمّ رومان قالت:

---

(١) «الكعب»: معناه هنا مجازيّ وهو ما بين الأنبوبتين من القصب. «تاج العروس».

(٢) «الراتب»: المنتصب.

رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرةً كِدْتُ أنْصَرِفُ من صلاتي، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلْيَسْكُنْ أَطْرَافَهُ وَلا يَميلُ مَيلَ اليَهُودِ، فَإِنَّ تَسْكِينَ الأَطْرَافِ مِنْ تمامِ الصَّلاةِ». كذا في الكنز (٤/ ٢٣٠).

اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب

قول عائشة رضي الله عنها في سنن النبي عليه السلام

أخرج مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوّع، فقالت: كان يُصَلّي قبل الظُّهرِ أربعاً في بيتي، ثم يخرجُ فَيُصَلّي بالنّاس، ثم يرجعُ إلى بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يصلّي بالناس المغربَ ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يُصَلّي بهم العشاء ثم يدخلُ بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يصلّي من الليل تسعَ ركعات فيهن الوتر؛ وكانَ يُصَلّي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلّى ركعتين ثم يخرج فيصلّي بالناس صلاة الفجر، انفرد بإخراجه مسلم، كذا في صفة الصفوة (١/ ٧٥)، وأخرجه أبو داود والترمذي بعضه. كما في جمع الفوائد (١/ ١١٠).

شدة اهتمامه عليه السلام بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح

وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشدّ تعاهداً[١] منه على رَكْعَتَيِ الفَجرِ. وفي رواية لابن خزيمة: قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة. كذا في الترغيب (١/ ٣٦١). وأخرج البخاري عن عائشة: أنّ النبيّ ﷺ كان لا يَدَعُ أربعاً قَبلَ الظُّهرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبلَ الغَدَاةِ[٢]. وأخرج أبو داود (٢/ ٢٥٩) عَنْ بلالٍ رضي الله عنه: أنه أتى رسولَ الله ﷺ لِيُؤْذِنَهُ بِصَلاةِ الغَدَاةِ فَشَغَلَتْ عَائشةُ رضيَ اللّٰهُ عنها بلالاً بأمرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتى فَضَحَهُ الصُّبحُ[٣]، فأصْبَحَ جداً، فقامَ بلال فآذَنَهُ بالصلاةِ وتابع أذانَهُ فلم يخرجْ رسولُ الله ﷺ، فلما

(١) «تعاهداً»: تحفظاً.

(٢) «قبل الغداة»: أي قبل صلاة الصبح.

(٣) «فضحه الصبح»: أي دهمته فضحة الصبح وهي بياضه.